لغة – كلام

مجلة فصلية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والتواصل

تصدر عن مختبر اللغة والتواصل

بالمركز الجامعي بغليزان/ الجزائر

السنة الثالثة. المجلد الثالث. العدد الثاني

رمضان 1438 هـ – جوان 2017م

الترقيم الدولي

ردمد: **ISSN : 2437- 0746** print

الهاتف: 00213670117979

http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176

http://www.cu-relizane.dz/images/stories/SiteLabo/SiteLaboTawasol48/Ar-AC.htm

البريد الالكتروني: laboratoiretawasol48@yahoo.fr

المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ
مقاربة في ضوء لسانيات النص

مفلاح بن عبد الله
المركز الجامعي بغليزان/ الجزائر
meflahbenabdellah@yahoo.fr

تاريخ استلام المقال: 2017/02/02
تاريخ التحكيم: 2017/05/20

La Collocation dans le Corpus el Maache wa al Maad d'ELJAHID
-Une Approche Linguistique Textuelle

MEFLAH Benabdallah
Centre Universitaire de Relizane/ Algérie
meflahbenabdellah@yahoo.fr

Received:02/02/2017
Revised: 20/05/2017

المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ
مقاربة في ضوء لسانيات النص

مفلاح بن عبد الله
المركز الجامعي بغليزان/ الجزائر
meflahbenabdellah@yahoo.fr

ملخص

تعد المصاحبات اللفظية آلية من أليات الاتساق المعجمي، تضطلع بدور جوهري ومهم يمليه موقعها في أدوات الربط المعجمي، وتتجلى ميزتها في كونها تسهم إلى جانب التكرار في ترابط النصوص وتماسكها معجميا.

وتتغيا هذه الورقة البحثة دراسة رسالة "المعاش والمعاد" للجاحظ والكشف عن دور المصاحبات اللفظية في تماسك نصوصها. وقد تأسست الدراسة على ركنين أساسين أولهما نظري تأسيسي، يذكر بأهم التصورات النظرية المتصلة بالمصاحبات اللفظية وأنماطها، وأما ثانيهما فتطبيقي يحاول النفاذ إلى بنية المدونة، مستطلعا ومستكشفا عن الأدوار التي تؤديها هذه المصاحبات والتي تسهم في تماسك نص المدونة.

الكلمات المفتاحية: النص، المصاحبات اللفظية، التماسك النصي، لسانيات النص.

La Collocation dans le Corpus el Maache wa al Maad d'ELJAHID
-Une Approche Linguistique Textuelle

MEFLAH Benabdallah
Centre Universitaire de Relizane/ Algérie
meflahbenabdellah@yahoo.fr

Resume

La collocation est un mécanisme qui joue un rôle crucial et important dans le domaine de la cohésion lexicale, une observation plus attentive de la langue révèle que certaines unités lexicales entretiennent entre elles des liens privilégiés, c'est ici que la collocation intervient et nous guide à choisir des mots qui permettent une meilleure cohésion et cohérence du texte . Ces quelques pages ont pour but d'étudier l'ouvrage " El-maach wa El-maad " de son auteur " El-djahidh " , et révéler le rôle des collocations dans la cohérence textuelle de cet ouvrage . Pour cela notre recherche sera présentée en deux parties . Première partie théorique qui va rappeler les concepts théoriques basiques rattachés à la collocation et ses types divers. Deuxième partie pratique, est dédié à scruter les profondeurs du corpus pour révéler les différents impacts de la collocation lexicale sur la cohérence textuelle de l'ouvrage .

Mots clés : Texte , collocation lexicale , cohérence textuelle , linguistique textuelle

مهاد نظري

تعد المصاحبات[1] اللفظية آلية من أليات الاتساق المعجمي، تضطلع بدور جوهري ومهم يمليه موقعها في أدوات الربط المعجمي، وتتجلى ميزتها في كونها تسهم إلى جانب التكرار في ترابط النصوص وتماسكها معجميا. وتعرف المصاحبات اللفظية في حقلي البلاغة واللسانيات النصية بمصطلحات كثيرة ومتعددة؛ فبعضهم اعتمد مصطلح التضام[2]، وبعضهم فضّل مصطلح المصاحبات اللغوية، وبعض ثالث استأنس بمصطلح المصاحبات المعجمية[3]، وبعض رابع اطمأن إلى مصطلح المتلازمات اللفظية[4]، وبعض خامس اختار مصطلح الاقتران[5]، وبعض سادس زكى مصطلح المصاحبات اللفظية[6] ـ وهو المصطلح الذي ستعتمده هذه الدراسة ـ فيكون لدينا حصيلة كبرى من المصطلحات تغيت جميعها توصيف هذه الظاهرة اللغوية.

وهذه المصطلحات وإن تباينت في ملافيظها، فإنها تكاد تتفق اتفاقا تماما في المفهوم والوظيفة؛ إذ إنّ جميع التعريفات التي قعّدت لتلك المصطلحات ترتكز في تحديد المفهوم لهذه الآلية على توارد زوج من الألفاظ تواردا ضروريا؛ أي أن ذكر أحدهما يستدعي بالضرورة ذكر الآخر؛ بحيث يظهران دوما معا، فينشأ عن هذا التوارد معنى جديدا.[7] ومن ثم يصح القول إن ما ورد في تحديد ماهية تلك المصطلحات من أقوال وتعريفات يلائم مصطلح المصاحبات اللفظية وينطبق عليه. ويمكننا التمثيل لتلك التعاريف التي قعّدت لهذه الألية البلاغية/النصية بالآتي: يرى تمام حسّان أن التضام "يفهم على وجهين؛ أحدهما التوارد، وهو الطرق الممكنة في رصف[8] جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا. والوجه الثاني أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر ويسمى التلازم، أو يتنافي معه ويسمى التنافي".[9]

ويقدم عمر مختار هذه الآلية بوصفها "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها"[10]. وهي عند صبحي إبراهيم الفقي شكل من أشكال التماسك المعجمي، يقصد به «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[11].

وفي الاتجاه ذاته، يذهب محمد الخطّابي إلى أن هذا المفهوم يقوم على تجاور لفظتين تجاورا حتميا، فيقول: هو "ما استلزم عنصرين لغويين أو أكثر، استلزاما ضروريا، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات أو رفقة الكلمة، أو جيرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي نحو(أهلا وسهلا) وقد تطور هذا المفهوم وأصبح يعني دخول لكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى نحو: الفعل(أطلق) فقد يقال: (أطلق لحيته)، (أطلق ساقيه للريح)، (أطلق الحبل على الغارب) ... ولكن لكل منها معنى سياقي يخالف غيره"[12].

وفي ضياء ما سبق ذكره، نلخص إلى أن المصاحبات اللفظية فن بلاغي، وسمة فنية تنشأ من تظافر لفظتين أو أكثر واقترانهما في سياق معين إلى درجة الامتزاج، ويعاد استدعائها في سياقات متشابهة، فتصبح بذلك تشبه الملفوظات المسكوكة كالأمثال، والحكم.

ومفهوم المصاحبة في الدرس اللساني الحديث ارتبط في اللسانيات المعاصرة باللّساني الإنجليزي جون روبرت فيرث (John Robert Firth) رأس النظرية السياقية التي كان لها الفضل في تحديد مالات التوارد والتصاحب والتلازم. وترى هذه النظرية أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات

مختلفة[13]، وأن المنهل الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظة الأخرى[14]، وأن المصاحبة جزء من معنى الكلمة[15]، كما أن الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزء من معناها[16]. يقول فيرث في هذا السياق ما نصه: "إنك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبها"[17].

وقد قدّم فيرث مفهوم المصاحبة في إطار نظريته الشاملة في المعنى، وعدّ "المستوى المصاحبي في التحليل اللغوي مرحلة متوسطة بين المرحلة المقامية Situational والمرحلة القواعدية Grammatical وقد اقترح أن يُعالج ـ كليا أو جزئيا ـ مع المعنى المعجمي، أو مع ذلك الجزء من معنى المفردات الذي يعتمد ـ لا على وظائفها في مقام خاص ـ بل على نوعها إلى أن تترافق في السياقات"[18].

وميّز فيرث بين نوعين من المصاحبات (الرصف) هما: الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام. والرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة، وعند بعض الكتاب المعينين[19].

وعلى هديه، سار هاليداي ورقية حسن، وتعاملا مع مفهوم المصاحبة في إطار النظرية السياقية، ووضعا له أصناف منها[20]:

1. التباين Complementarits، وله درجات عديدة؛ حيث قد يكون اللفظان:
   أ. متضادين Opposites، مثل: ولد / بنت.
   ب. متخالفين Antonyms، مثل: أحب/ أكره.
   ت. متعاكسين Converes، مثل: أمر/ أطاع.
2. الدخول في سلسلة مرتبة Ordered Series، مثل: الثلاثاء/ الأربعاء، الدولار/السنت، اللواء/ العميد.
3. الكل للجزء Part to Whole، مثل: السيارة/الفرامل، الصندوق/الغطاء.
4. الجزء للجزء Part to Paet، مثل: الفم/ الذقن.
5. الاندراج في صنف عام Ganeral Class، مثل: كرسي/الطاولة حيث تشملهما كلمة الأثاث.

ويرى هاليداي ورقية حسن أن المصاحبات المعجمية "سوف تحدث قوة سابكة Cohesive Force، حين تبرز في جمل متجاورة Adjacent Sentences"[21]

وقد اشتغل البلاغيون القدماء على هذه الظاهرة البلاغية، وضمت تفاصيلها مؤلفاتهم، فتناولها في وضعها الفصيح، وفي معناها الاصطناعي، ومثّلوا لها من آي القرآن تارة، ومن الشعر تارة أخرى. وسنكتفي هنا بإيراد بعض النصوص لطائفة من نظّار البلاغة العربية تحدثوا عن المصاحبات اللفظية دون أن تسمها صراحة.

يقول أبو هلال العسكري واصفا حسن ائتلاف الألفاظ وشروطها: "وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في موضعها، وتمكّن في أماكنها، لا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزّيادة إلاّ حذفا يفيد الكلام ولا يعمى المعنى، ويضمّ كلّ لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها"[22]. فمصطلحات الرصف والضّم والتلفيق تشكل معا آليات تنسج في ضوئها الألفاظ المتصاحبة.

وفي السياق ذاته تحدث عبد الجبار عن اللفظ الفصيح ومواصفاته، فقال "اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضّم على طريقة مخصوصة، ولابد مع الضّم من أن يكون لكلّ كلمة صفة؛ وقد

يجوز في هذه الصّفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضّم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد يكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع"[23]. والضّم هنا هو أساس اشتغال المصاحبات اللفظية.

ومنهم أيضا الجرجاني حين تحدث عن النظم ومداره، فقال: "وإذ قد عرفت أنّ مدار النّظم على معنى النّحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية تجد لها ازديادا بعدها، ثمّ اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الاطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثمّ بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"[24]. ففي قوله "استعمال بعضها مع بعض" إشارة إلى أمر المصاحبات اللفظية.

ومنهم أيضا الجاحظ الذي لاحظ أن في العربية ألفاظا تصحب بعضها بعضا ولا تكاد تفترق؛ بحيث إذا ذكر أحدها قفز إلى الأذهان الآخر، وخاصة القرآنية منها، فقال ما نصه: "وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب او في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين. ألا تراه لا يجمع أرضين، ولا السمع أسماعا. والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال. وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج... وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجني والانس"[25].

علاقة المصاحبة اللفظية ببعض الظواهر اللغوية: لقد ضمت علوم اللغة العربية بعض الظواهر اللغوية التي أسهمت في نشوء ظاهرة المصاحبات اللفظية وانتشارها، وستقف الدراسة عند ظاهرتي الاتباع والترادف. فالاتباع في اللغة أن "يتفق لفظا متتاليان في الوزن والرّوي بقصد تقوية الكلام، وقد يكون للثاني معنى كما في (حياك الله وبياك)، فبياك: أضحكك أو قربك، وقد لا يكون له معنى كما في (حسن بسن)، وقد لا يكون بمعنى الأول مثل ضال تال، فالتالي الذي يَتِل صاحبه أي يصرعه كأنه يغويه فليقيه في هلكة لا ينجو منها. وقد تفصل بين اللفظين واو العطف كما في (حياك الله وبياك)، مع ملاحظة أن اللفظ الثاني لا يمكن استعماله منفردا»[26]. وإنّما سمي إتباعا لأن "الكلمة الثانية هي تابعة للأولى على وجه التوكيد وليس يُتكلم بالثانية مفردة فلهذا قيل إتباع"[27].

وهو عند اللغويين على ضربين: "ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدا؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه الثاني غير معنى الأول"[28]. وقد قسّمه الحريري إلى ما ليس له معنى وغرضه التقوية كحسن بسن، وما له معنى ظاهر أو غير ظاهر كقسيم وسيم وشيطان نيطان.[29]

وأما الترادف فهو عند أهل اللغة «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[30]، أو هو «التطابق التام بين اللفظين في الدلالة على المعنى اللغوي الأساسي وما يحيط به من معان لغوية جزئية تتصل بالمعنى الأساسي

وتتفرع عنه»[31]. وهذا النوع من الترادف يسمى الترادف التام، وهو نادر الحصول؛ لأن الكلمة في سياقها لا تتضمن إلا معنى واحد[32]؛ الأمر الذي حدا ببعض اللغويين إلى إنكار الترادف أو التشدد فيه.

من المنكرين للترادف أبو هلال العسكري الذي يرى أن إشارة اللفظين إلى معنى واحدا فيه تكثير للغة بما لا فائدة منه. فيقول: "الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسمَ كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى شيء مرة واحدة، فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول، كان ذلك صوابا، فهو يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة؛ فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه، "[33].

وقد أقرّ اللساني جون لاينز (John Lyons) في كتابه (اللغة والمعنى والسياق) بهذه الندرة، كما حدد مجموعة الشروط الواجب توفرها من أجل الحكم على لفظتين أنهما مترادفتان، فقال ما نصه: "من الأمور البديهية اليوم أن نعتبر الترادف المطلق ـ كما سأعرفه ـ نادرا جدا في اللغات الطبيعية باعتباره يمثل علاقة قائمة بين الوحدات المعجمية في أقل تقدير، وعلى هذا الأساس ينبغي التمييز بين الترادف الجزئي والترادف المطلق في ضوء إخفاق التعابير في تلبية شرط أو أكثر من الشروط التالية:

- ✓ تعتبر المترادفات كاملة الترادف فقط إذا كانت كل معانيها متطابقة
- ✓ تعتبر المترادفات مترادفة كلياً فقط إذا كانت مترادفة في السياقات كافة
- ✓ تعتبر المترادفات مترادفة تماما، فقط إذا كانت متطابقة في كل مجالات المعنى ذات العلاقة"[34].

لذا يُلجأ إلى توظيف شبه الترادف أو الترادف الجزئي الذي يقوم على "تقارب اللفظين تقاربا شديدا، بحيث يصعب على غير المتخصص التفريق بينها"[35].

ويذهب البلاغيون إلى أن الترادف يؤتى به في النص لغايات متعددة، أهمها؛ التنويع في وسائل الإخبار عما في النفس، والتوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في نظم النثر، والمراوحة في الأسلوب وطرد الملل والسآمة، والتفاضل بين الألفاظ[36]، الأمر الذي يسهم في التنوع المعجمي داخل النص، ويضفي عليه تنوعا دلاليا، وتماسكا قويا، وترابطا شديدا.

علاقة المصاحبة اللفظية ببعض الظواهر البلاغية: حفلت المباحث البلاغية ببعض الفنون التي تتجلى فيها المصاحبات اللفظية وتتمظهر، وقد ذكرها الكثير من البلاغيين في مؤلفاتهم. وستقف الدراسة عند ظواهر ثلاث، هي: الطباق، والتسهيم، ومراعاة النظير.

فالطباق يعد مظهرا من مظاهر المصاحبات اللغوية؛ ويطلق عليه البلاغيون تسميات عديدة، أهمها: المطابقة، والتضاد، والتكافؤ. وهو في اصطلاحهم "الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر، كالجمع بين الليل والنهار، وبين البياض والسواد، وبين الحسن والقبح، وبين يسعد ويشقى ويظهر ويبطن ويحي ويميت، ويعزل ويذل، كذلك الجمع بين حرفين متضادين كالجمع بين (اللام وعلى)... والمراد بالتضاد: تقابل المعنيين"[37].

وتتجلى أيضا المصاحبات اللفظية في فن التسهيم، وهو مصطلح بلاغي يشتغل على ترتيب وتنظيم وتنسيق الألفاظ في الكلام بدقة متناهية تجعل المستمع على دراية باللفظ اللاحق من خلال ورود اللفظ السابق. وقد تحدث عنه السلجاماسي موضحا طبيعته وميزته، فقال: «وأمّا اسم التسهيم والمسهَّم فلأن التسهيم عند الجمهور هو مثالٌ أولٌ لقولهم: "سهَّم الثوب، وثوب مسهَّم أي مخطَّط بألوان على ترتيب ونظام، فيُعلم إذا أتى أحدهما ما يأتي بعده". وقيل في هذا النوع من النظم أيضا تسهيم ومسهم إذ كان ذا أجزاء يؤْذِن متقدِّمها بمتأخرها، وفاتحتها بخاتمتها، وإلى هذين المعنيين التفت محدِّده بأنه هو أن يشهد أول البيت بقافيته، وأول الكلام بآخره، لما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكُلفة"[38].

ومن الفنون البلاغية التي تتمظهر فيها المصاحبات اللفظية، نجد فن "مراعاة النظير"، وهو "أن يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه (...) وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى، أو لفظا لفظ، أو معنى لمعنى إذ القصد مع شيء ما يناسبه من نوعه او ما يلائمه من أحد الوجوه"[39]. وقد سماه صاحب الطراز "الائتلاف"، وهو عنده يأتي على أوجه أربعة؛ وجه أول يتآلف فيه اللفظ مع المعنى، ووجه ثان يتآلف فيه اللفظ مع اللفظ، ووجه ثالث يتآلف فيه المعنى مع المعنى، ووجه رابع يجتمع فيه الائتلاف مع الاختلاف. [40]

ونمثل لهذا اللون البلاغي من آي القرآن بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[41]، فالذهب والفضة نقدان متناسبان.[42]

ومن شعر العرب قول السلامي:

والنقع ثوب بالسيوف مطرز والأرض فرش بالجياد محمّل

وسطور خيلك إنما ألفاتها سمر تنقط بالدّما وتشكل

فإن الشاعر ناسب بين الثوب والتطريز، وبين الفرش والحمل، وبين السطور والألفات والنقط والشكل.[43]

ونخلص مما تم ذكره إلى أن مصطلح "مراعاة النظير" يقوم على التآلف والتناسب في القول سواء بين الألفاظ أو بين المعاني أو بين الألفاظ والمعاني. وللإشارة، فإن مراعاة النظير يختلف عن الطباق؛ حيث يقوم هذا الأخير على أسس الجمع بين المتضادات، بينما يقوم مراعاة النظير على أساس الجمع بين الأمور المتناسبة.[44]

أقسام المصاحبات اللفظية:

تنقسم المصاحبات اللفظية من حيث التصاحب إلى حر ومنتظم؛ فالتصاحب الحر "يتحقق حيث يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة"[45]. ومنه لفظة (أصفر)، "فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ ليمون/ وجه...) فإنها تأتي عادة وصفا لكلمات غير محدودة"[46]. أما التصاحب المنتظم "فيتحقق حين يلاحظ المعجمي أن تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه"[47]، مثل (السلام عليكم، رمضان كريم).

لكن هذا التصنيف ليس قطعي أو نهائي، بل يحدث فيه الاستثناء؛ إذ إن بعض الألفاظ قد ينسحب عليها في سياقات معينة وصف التصاحب الحر والمنتظم معا. وقد أشار أحد عمر مختار إلى هذا الاستثناء قائلا: "وقد تأتي الكلمة في تصاحب حر مرة وفي تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة Good التي يمكن أن تقع صفة لأشياء غير

محددة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة، ولكنها حين ترد في لغة التحية Good Day لا يمكن أن تبدلها بقولك Very Good Day أو Excellent Day"[48].

وتنقسم المصاحبات اللفظية من حيث قبلية المصاحبة بغيرها إلى أنواع ثلاثة؛ "نوع يفرض قيودا مشددة على الكلمة التي يقترن بها؛ نحو: أشقر؛ فنحن نقول: البنت شقراء، ولكن لا نقول: فستان أشقر، أو ولد أشقر... وهناك كلمات متوسطة المدى، فكلمة مات مثلا تقبل الاقتران مع إنسان، ونبات، وحيوان، ولكن لا تقبل الاقتران مع الجمادات... وهناك كلمات طويلة المدى تقبل الاقتران مع كلمات ترجع إلى حقول مختلفة؛ نحو ضرب: ضرب الولد، ضرب الخيمة، ضرب أصابعه"[49].

كما تنقسم من حيث التشكل إلى عنصرين رئسين، هما اللفظة المحورية؛ وهي التي يتكرر اقترانها بغيرها من الألفاظ، واللفظة المصاحبة؛ وهي التي تقبل الاقتران باللفظة المحورية. وتتخذ المصاحبة بين اللفظتين شكلين؛ أحدهما المصاحبة العادية، وهي علاقة متوقعة تعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، الذين يمكنهم التنبؤ بهذه المصاحبة من خلال الألفاظ المصاحبة؛ بحيث إذا قال المتكلم: (غصن)؛ توقع المخاطب كلمة (شجرة)، وإذا سمع (خرير) توقع كلمة (الماء)، والآخر، المصاحبة غير العادية أو غير المتوقعة؛ وهي علاقة يستحدثها الشعراء والكتاب بغية إحداث انطباعات أو آثار أو أخيلة معينة في ذهن المتلقي[50].

المصاحبات اللفظية والاتساق المعجمي

تعد المصاحبات اللفظية- كما قلنا أنفا - آلية من آليات الاتساق المعجمي إلى جانب التكرار، وعنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره، وبه تتضح العلاقات بين الجمل، ويستمر المعنى، وإنما يحدث ذلك ويتحقق عبر توارد زوج من الألفاظ تحكمهما مجموعة من العلاقات المعجمية؛ كالترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي، مما يحدث أساسا مشتركا بين الجمل في النص، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث الترابط والتماسك داخله[51]. فـ"رصف المفردات المتصاحبة في النص يسهم في تكثيف المعنى الداخلي له، ويحقق الربط المعجمي من جانب، ويبرز الموضوع من جانب آخر، وكل ذلك يدعم التماسك النصي"[52].

ويرتبط نجاح المتصاحبات اللفظية في أداء دورها بالمعرفة المسبقة للمتلقي بالألفاظ المتجاورة في سياقاتها المتشابهة، بالإضافة إلى فهمها في سياق النص المترابط[53]، كما يرتبط أيضا بتعدد الوسائل الدلالية في أنماط المصاحبة لأن له دورا في ارتفاع درجة الاتساق داحل النص؛ فهو يؤدي إلى الترابط فيه، مما يحقق اتساقه ونصيته[54].

والأخير نود أن نشير إلى أن التماسك النصي لا يتحقق "في العنصر الفرد منها بذاته، فهو لا يحمل أية وظيفة اتساقية؛ وإنما الاتساق يتم من خلال سبكه مع العنصر الآخر داخل التركيب، فعندما تظهر المفردات المجاورة لها حينها يحدث السبك النصي"[55].

المصاحبات اللفظية في المدونة

نروم في هذا الجزء من الورقة البحثية دراسة ظاهرة المصاحبات اللفظية في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ الذي يعد أحد أعمدة البلاغة العربية، ورائدا من روادها المؤسسين.

وتفيض هذه رسالة بالرؤى والمعاني، وتنفتح نصوصها على دلالات مكتنزة بقدرتها البنائية ومضموناتها الإنسانية، جمعت بين جزالة اللفظة ورونقها، وعمق الفكرة ووضوحها. وقد دارت معانيها حول وصف الطبائع التي ركب عليها الخلق وأسباب شهواتهم وكيف تستمال قلوبهم، وكيف يصرفون الطبائع المذمومة إلى الشيم المحمودة.

وتنقسم المصاحبات اللفظية في المدونة إلى قسمين أساسيين: المصاحبات اللفظية ذات النمط الفعلي (مركب فعلي)، والمصاحبات اللفظية ذات النمط الإسمي (مركب اسمي). ولكلّ منهما صور متعدد.

أولا/ المصاحبات اللفظية ذات النمط الفعلي (المركب الفعلي): يعرف أهل الاصطلاح المركب بأنه "مجموعة من العناصر اللغوية تشكل وحدة تركيبية أصغر من الجملة، وتتألف هذه الوحدة من صيغمبن على الأقل، ويتحدد نوع المركب من خلال طبيعة نواته. [56]

أما المركب الفعلي فهو في عرّف اللغويون وحدة لغوية من النسق المتوسط مؤلفة من مجموعة من الوحدات اللغوية المتدرجة نواتها الفعل[57]. وفي ضياء هذا، نستجيز القول أن المصاحبات اللفظية ذات النمط الفعلي هي التي يتصدرها فعل، وتتكون من فعل وملفوظ آخر يتوردان تواردا معللا.

ويأتي هذا النمط من المصاحبات في صور مختلفة، كصورة الفعل والفاعل، الفعل والمفعول، الفعل ومتعلقه. ومن أمثلها في المدونة:

التركيب	طبيعة التصاحب		نمطه	
	حر	منتظم	متوقع	غير متوقع
أباحوها أعراضهم		+	+	
يظهر لك العداوة		+	+	
يعظم قدرها		+	+	
أطلق لسانه	+			+
أفشيت سرك		+	+	
أبقاك اللَّه		+	+	
فتعلقت به قلوبهم		+		+
تطيب نفسه		+	+	
لا تهتكنَّ له ستراً		+		+
ضبطت نفسك	+		+	
فاستعبدتهم الشهوات	+			+
يوفيك أجرك		+	+	
وتطلعت إليه أنفسهم	+		+	
نابته نائبة		+		+

تحليل بعض الصور:

1. **صورة (فعل+ فاعل)**، نحو:

أ. تطيب نفسه

يقول الجاحظ: "وربما آثر الرجل المرء من إخوانه بالعطية السنية على بلاء أبلاه، فيعظم قدرها عنده حتى لعله **تطيب نفسه** ببذل ماله ودمه دونه"[58].

يحمل هذا الملفوظ معاني الموافقة والرضا والتسليم مع انشراح النفس، وهو بمثابة المسكوكة في كلام العرب، ويتوارد ملفوظ (طاب) في مألوف كلام العرب مع النفس أو مع الخاطر؛ فنقول (عن طيب نفس)، (عن طيب خاطر). وهنا يتحدث الجاحظ عن نوع من بني الانسان تأسره العطية والمكافأة فتجعله يبذل الجهد والمال، والنفس والنفيس عن طيب خاطر. والمصاحبة الموظفة هنا مصاحبة منتظمة متوقعة وقوية بسبب قلة الخيارات المطروحة أمام المتلقي، الأمر الذي يجعله يستحضر الملفوظ المصاحب (النفس) كلما سمع الملفوظ المحوري (تطيب).

ب.كفر نعم

يقول الجاحظ: "ولعمري إن ذلك لموجودٌ في الفطرة، قائم في العقل: أن من **كفر نعم** الخلق كان لنعم الله أكفر"[59].

كَفر الشيء غَطّاه وستره، وكُفر النعمة إنكارها وجحدها وعدم شكر واهبها. وهنا يُذَكّر الجاحظ بالمعهود لدى الأسوياء الأوفياء من بني البشر أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ ذلك أن الله تبارك وتعالى نظم الشكر له بالشكر لذي النعمة من خلقه، وأبي أن يقبلهما إلا معاً.

وقد تصاحب في هذا النص الملفوظ المحوري (كفر) بملفوظ مصاحب (النعمة) تصاحبا منتظما قويا ومتوقعا. وهي مصاحبة مستمدة من في الثقافة الإسلامية حيث نلفى هذا الملفوظ في تصاحب دائم مع الملفوظين (الله)، و(النعمة).

استعبدتهم الشهوات

يقول الجاحظ: "**فاستعبدتهم الشهوات** حتى أعطوها أزمة أدياتهم، وسلطوها على مروءاتهم وأباحوها أعراضهم"[60].

يعد ملفوظ (استعبد) من الملفوظات ذات التصاحب الحر الذي يتيح للكلمة أن تقع في صحبة كلمات غير محدودة، ومن ثم نراه يتوارد مع الكثير من الملفوظات مثل: (استعبده المال)، (استعبده الملك)، (استعبده الطمع). وهنا أورد الجاحظ الملفوظ المحوري(استعبد) مصاحبا للملفوظ (الشهوات) بسبب علاقتهما الوطيدة؛ فالشهوة أكثر الموبقات سطوة على الانسان، وأقدرها على احتناكه. والشهوة هنا ملفوظ جامع يدخل تحته (المال، المنصب، الجنس، الطمع، الحسد...). وقول الجاحظ **(فاستعبدتهم الشهوات)** جاء على سبيل الاستعارة المكنية؛ حيث شبه الشهوات بالإنسان ثم حذف المشبه به وأتى بقرينة تدل عليه وهي فعل الاستعباد.

2. صورة (فعل+ مفعول به)، نحو:

أ. يعظم قدرها

يقول الجاحظ: "وربما آثر الرجل المرء من إخوانه بالعطية السنية على بلاء أبلاه، **فيعظم قدرها** عنده حتى لعله تطيب نفسه ببذل ماله ودمه دونه"[61].

يعظم قدرها يعني يعطيها ما تستحقّه من عناية وتعظيم، وغالبا ما يصاحب الفعل (عظّم) الملفوظ (القدر)، وهو تصاحب ذو نمط منتظم؛ حيث تقل الخيارات. كما أنه تصاحب متوقع على الرغم من أنه جاء في صيغة تعبيرية بلاغية (استعارة مكنية). وقد استخدم الجاحظ هذه المصاحبة ليبين علاقة الثواب والجزاء الحسن والمكافئة بتحفير الأفراد وحملهم على أداء مهامهم بحماسة وإتقان.

أفشيت سرك

يقول الجاحظ: "وإذا **أفشيت سرك** فجاءت الأمور على غير ما تقدر كان ذلك منك فضلاً من قولك على فعلك. وقد قيل في الأمثال: " من أفشى سره كثر المتآمرون عليه "[62]

أفشى السر كشفه وأذاعه، وقد ألفت العرب في كلامها إيراد الملفوظ (أفشى) مع الملفوظ(السر)؛ حيث يستدعي أحدهما الآخر ويصاحبه تصاحبا يغلب عليه نمط التصاحب المنتظم الذي تكون فيه إمكانية إبدال جزء منه بآخر قليلة جدا، ومتوقعا لأنه صيغ في تركيب مباشر وواضح، وقوي؛ لأن الملفوظ المصاحب (السر) يحضر في ذهن المتلقي أليا بمجرد نطق الملفوظ المحوي (أفشى).

ج. أطلق لسانه

يقول الجاحظ: "واعلم أن الصمت في موضعه ربما كان أنفع من الإبلاغ بالمنطق في موضعه، وعند إصابة فرصته. وذاك صمتك عند من يعلم أنك لم تصمت عنه عياً ولا رهبة. فليزدك في الصمت رغبةً ما ترى من كثرة فضائح المتكلمين في غير الفرص، وهذر من **أطلق لسانه** بغير حاجة"[63].

يحمل ملفوظ (أطلق لسانه) معاني كثيرة منها تكلّم من غير تعثُّر، ونطق بعد سكوت. وقد جاء الملفوظ المحوري (أطلق) مصحوبا بالملفوظ المصاحب (اللسان) تصاحبا حرا؛ حيث نجد في معهود العرب في الكلام مصاحبة الملفوظ (أطلق) لملفوظات كثيرة، نحو: (أطلق ساقيه للريح)، (أطلق حبله على غاربه)، (أطلق الحكم جزافا). وهذا الملفوظ تكنى عن الكلام في غير محله، وبدون حاجة.

ثانيا/ المصاحبات اللفظية ذات النمط الاسمي (المركب الإسمي): المركب الاسمي هو "تركيب لغوي يتكون من مصطلحين أو أكثر، ويكون مبتدئا باسم يسمى نواة المركب المحدّدة بما بعدها بأي من أنواع المحدِّدات أو الواصفات اللسانية: خبر، صفة، مضاف إليه ..الخ"[64]. ويتجلى هذا المركب في مجموعة من الأنماط التركيبة، وهي: المركّب الإضافي (مضاف مضاف إليه)، المركّب الوصفي (موصوف صفة)، المركّب التّوكيدي (مؤكَّد توكيد)، المركّب البدلي (مبدل منه بدل)، المركّب بالتّمييز المفردة (مميَز تمييز)، المركّب بالحال المفردة (صاحب الحال حال)، المركّب العطفي (معطوف عليه معطوف)، المركّب بالاستثناء (مستثنى منه مستثنى)، والمركّب شبه الإسنادي (مشتقّ متعلّق

به). وسوف تشتغل هذه الورقة البحثية على أنماط ثلاثة، وهي المركّب الإضافي (مضاف مضاف إليه)، والمركّب الوصفي (موصوف صفة)، والمركّب العطفي (معطوف عليه معطوف). ومن أمثلها في المدونة:

التركيب	طبيعة التصاحب		نمطه	
	حر	منتظم	متوقع	غير متوقع
أهل الحكمة	+		+	
نعم اللَّه		+	+	
سرائر القلوب		+	+	
تقوى اللَّه		+	+	
طريق الفوز	+			+
فناء الدنيا	+		+	
خواص أمورك		+	+	
إشاعة الأسرار		+	+	
شقيق روحك		+		+
كفر النعمة		+		+
احتمال المكاره	+			+
جسيمات الأمور		+		+
طلاقة الوجه		+		+
أهل الملل	+		+	
طبع النفوس	+			

1. **المصاحبات الإضافية (المضاف والمضاف إليه):** الإضافة هي "إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقامه تنويه نحو غلام زيد، خاتم فضة"[65]. والاضافة على ضربين: ضرب تضيف إليه بحرف الجر، وضرب تضيف إليه اسما مثله[66]، وهذا الأخير موضع اهتمام الدراسة. ونمثل لهذا النمط من المصاحبات في المدونة بالآتي:

أ. أهل الحكمة

يقول الجاحظ: "أما بعد فإن جماعات **أهل الحكمة** قالوا: واجبٌ على كل حكيمٍ أن يحسن الارتياد لموضع البغية، وأن يبين أسباب الأمور ويمهد لعواقبها"[67].

(أهل الحكمة) تركيب إضافي ذو طابع وصفي وظفه الجاحظ في هذا النص توظيفا إيجابيا غايته الإقناع، حيث نسب إليه المعرفة والتبصر بحقائق الأمور وكنهها وجوهرها. وهذا التركيب الذي استوفى شرطي الملائمة النحوية والتآلف الدلالي، قُدِم في شكل تصاحب لفظي مكون من ملفوظ محوري (أهل) وآخر مصاحب (الحكمة)، وهو تصاحب حر ومتوقع؛ إذ نجد الملفوظ المحوري فيه (أهل) يصاحب في معهود الكلام عند العرب ملفوظات عديدة كـ (أهل السنة)، (أهل المروءة)، (أهل البيت)، (أهل الكتاب).

ب.ثوب الوقار

يقول الجاحظ: " فإن من عرف بالصدق صار الناس له أتباعاً، ومن نسب إلى الحلم ألبس **ثوب الوقار** والهيبة وأبهة الجلالة "[68].

الثوب هو ما يلبسه الانسان، والوقار هو "الحِلم والرّزانة، ورجل ذو قِرة، أي وقور"[69] وهو تركيب إضافي وصفي ورد ملفوظه المحوري (الثوب) مصاحبا لملفوظ (الوقار) مصاحبة حرة غير متوقعة؛ أما كونها حرة فلأن ملفوظه المحوري (الثوب) ورد في كلام العرب مصاحبا لملفوظات أخرى ك (الرجل)، (الكعبة)، الزفاف)...إلخ، أما كونها غير متوقعة فلأن التركيب جاء في صيغة تعبيرية مجازية تجسدت في الاستعارة المكنية حيث حذف المشبه به (الإنسان) ورمز له بقرينة تدل عليه (الوقار).

ج. جسيمات الأمور

يقول الجاحظ: " ومن عرف بالوفاء استنامت بالثقة به الجماعات ومن استعز بالصبر نال **جسيمات الأمور** "[70].

ملفوظ جسيمات تصغير للفظة جسيم، الذي من معانيه العظيم، وجمعه جسام. وقد قال الشاعر قديما:

حاول جسيماتِ الأمور ولا تقل * إن المحامد والعلا أرزاقُ

وهو تركيب إضافي وصفي عبّر من خلاله الجاحظ عن مآل المتسلح بالصبر ومنتهاه. وقد أحدث الجاحظ هنا -على غير العادة في هذا النص- تقديما وتأخيرا في بنية التركيب؛ إذ قدّم الملفوظ المصاحب (جسيمات) وأخّر الملفوظ المحوري (الأمور)، قاصدا تحقيق بعض الأغراض البلاغية كالعناية والاهتمام، وتقوية الحكم وتقريره في نفس السامع. والتصاحب في هذا التركيب تصاحب حر ومتوقع، استوفى شرطي الملائمة النحوية والتآلف الدلالي.

2. **المصاحبات العطفية (المعطوف والمعطوف عليه):** يصنف العطف ضمن الوسائل الفاعلة التي تحقق التماسك النصي، بل جعله كريستال أول وسيلة إلى جانب الإبدال، وهو يستعين بأدوات تؤدي أدوارا أساسية كالربط والاختزال [71]. وقد وظف الجاحظ هذه الوسيلة في شقها النسقي بكثرة، محققا بذلك وظيفتي الربط والاختصار، ومن ثم الوظيفة الكبرى وهي التماسك النصي. من أمثلتها في المدونة:

أ. الفاضل والمفضول

يقول الجاحظ: "فأما معرفة الأمور عند تكشفها وما يظهر من خفياتها فذاك أمرٌ يعتدل فيه **الفاضل والمفضول**، والعالمون والجاهلون"[72].

حمل هذا التركيب العطفي ملفوظين متضادين لكنه أفاد التكافؤ والتقارب؛ إذ إن السياق الذي وردت فيه اللفظتان المتصاحبتان جعلهما متساويتين على الرغم من التضاد الذي يكتنف بنيتهما. فقد جعل الجاحظ معرفة الأحداث بعد وضوح ملابساتها هو أمر يستوي فيه الفاضل والمفضول. وقد قد شكل هذان الملفوظان المتضادان تصاحبا منتظما متوقعا، الملفوظ المحوري فيه (الفاضل)، والملفوظ المصاحب (المفضول).

ب. عاجلة وآجلة

يقول الجاحظ: "ثم رأيت أن قد بقي علي أمرٌ من الأمور يمكنني فيه برك، وهو عندي عتيد، وأنت عنه غير مستغنٍ، والمنفعة لك فيه عظيمة **عاجلة وآجلة** إن شاء الله"[73].

استعمل الجاحظ لفظتي (عاجلة) و(آجلة) المتضادتين ليشكل تركيبا عطفيا أبان من خلاله لمخاطبه أن نصائحه تحمل له الخير والصلاح في عاجلة أمره وآجله. وحمل هذا التركيب مصاحبة لفظية طرفها المحوري (عاجلة)، وطرفها المصاحب (عاجلة)، وهي منتظمة ومتوقعة ألفت العرب سماعها، ودرجت على استعمالها؛ بحيث تستدعي إحداهما الأخرى في جميع السياقات سواء بالإثبات كقولهم:(عاجلة وآجلة) أو بالنفي كقولهم: (آجل غير عاجل).

ج. المعاد والمعاش

يقول الجاحظ: "فرأيت أن أجمع لك كتاباً من الأدب، جامعاً لعلم كثيرٍ من **المعاد والمعاش**، أصف لك فيه علل الأشياء، وأخبرك بأسبابها وما اتفقت عليه محاسن الأمم"[74].

المعاد هو المرجع والمصير، أو الحياة الآخرة، والمعاش هو زمانُ التماسِ العيش ومكانُه؛ أي الحياة الدنيا، وهذه المصاحبة أيضا تقوم على التضاد، وهي مصاحبة منتظمة متوقعة، مألوفة الاستعمال وظفها الجاحظ لإقناع مخاطبه بأهمية الكتاب الذي يؤلف؛ إذ أراده أن يجمع بين الخيرين؛ خير الدينا وخير الآخرة.

د. علته وسببه

يقول الجاحظ: "وكيف يتأتى لينقض ما فيهم من الطبائع المذمومة حتى تصرف إلى الشيم المحمودة؟ وراسمٌ لك في ذلك أصولاً، ومبين لك مع كل أصل منها **علته وسببه**"[75].

تقوم المصاحبة في هذا النص على الترادف، قصد الجاحظ من توظيفها التوكيد. وهي مصاحبة منتظمة متوقعة؛ فذكر الملفوظ المحوري (**العلة**) عادة ما يستحضر ذهن الباث أو المتلقي ملفوظا مرادفا مصاحبا فيكون (السبب)، أو ملفوظا مقابلا صاحبا فيكون (النتيجة).

3. **المصاحبات الوصفية (المركب الوصفي):** تتأسس المصاحبات الوصفية على مركب وصفي يتكون من ملفوظين يمثل الملفوظ المحوري منهما نواته، ويعمل الملفوظ المصاحب على تجلية معنى الملفوظ المحوري، فيؤسسان معا لدلالة جديدة تكون حاصل تعالقهما. من أمثلتها في المدونة:

أ. الطبائع المذمومة

يقول الجاحظ: "وكيف يتأتى لينقض ما فيهم من **الطبائع المذمومة** حتى تصرف إلى الشيم المحمودة؟"[76]

الطبائع جمع طبيعة وهي سجية جبل عليها الإنسان، وهي هنا ملفوظ محوري يصاحب في مألوف الكلام ملفوظ (المذمومة) وملفوظ (المحمودة) تصاحبا منتظما ومتوقعا. أما من حيث طبيعته فقد جاء في صيغة تعبيرية مجازية ذات نمط سلبي؛ حيث ألحق صفة الذم بالطبائع.

ب. حجةً ظاهرة

يقول الجاحظ: "ومع كل خفيٍّ من الحق **حجةً ظاهرة** تستنبط بها غوامض البرهان وتستبين بها دقائق الصواب، وتستشف بها سرائر القلوب"[77].

(حجة ظاهرة) تركيب وصفي حقق المصاحبة بين موصوف وصفة؛ فالموصوف هو الملفوظ المحوري (الحجة) الذي من معانيه الدليل والبرهان، والصفة هي الملفوظ المصاحب(ظاهرة) الذي من معانيه البيّن والجليّ والواضح والمكشوف. وهي مصاحبة منتظمة متوقعة كثيرة الاستعمال قديما وحديثا. وقد جيء بهذه المصاحبة للتأكيد على أن الحق لا يستغلق فهمه بل دائما تصحبه دلائل تفك شفرته، وتيسر فهمه.

ج. الحازم الأريب

يقول الجاحظ: "واعلم أن المقادير ربما جرت بخلاف ما تقدِّر الحكماء، فنال بها الجاهل في نفسه، المختلط في تدبيره، ما لا ينال **الحازم الأريب** الحذر"[78].

الحزم التحكم والضبط. يقال رَجُلاً حازِماً؛ أي ضابِطاً لأَمْرِهِ مُتَحَكِّماً فيهِ بِثِقَةٍ. أما الأريب فمن المعاني التي تدور في فلكها: المهارة والدهاء والفطنة والكياسة. والتركيب الوصفي (الحازم الأريب) تركيب مصاحبة منتظم ومتوقع، ملفوظه المحوري (الحازم) وملفوظه المصاحب (الأريب)، وقد وظفه الجاحظ في سياق توصيف أحوال الدنيا المتقلبة؛ فربما كان جهل الجاهل سببا في تقدمه، وكياسة الكيس سببا في تأخره.

خاتمة:

لقد تغيت هذه الورقة البحثية دراسة أثر المصاحبات اللفظية في تماسك النصوص معجميا، واتخذت من رسالة الجاحظ (المعاد والمعاش) نموذجا لتحليله وبيان فاعلية تلك المصاحبات اللفظية في إنتاج نص ذي بنية متماسكة معجميا.

ونخلص من تحليلنا لتلك النماذج الموظفة إلى أن الجاحظ عمد إلى استدعاء طائفة من المصاحبات اللفظية ذات نمطين:

أولا/ مصاحبات لفظية ذات النمط الفعلي، وتجلت في صور أهمها صورتي الفعل والفاعل، والفعل والمفعول به.

ثانيا/ مصاحبات لفظية ذات النمط الإسمي، وتجلت في مجموعة من المركبات الإسمية كـ (المركب العطفي)، و(المركب الوصفي)، و(المركب الإضافي).

وما مازهذه المصاحبات اللفظية المستدعاة أنها جاءت ذات تركيب ثنائي، فصيحة، غير هجينة أو غريبة، مألوفة لدى المتلقي، حتى أن بعضها اكتسب صفة المسكوكة في كلام العرب.

وما مازها أيضا أن بعضها استقاه الجاحظ من المعجم القرآني، وبعضها الآخر من الوسط الاجتماعي، وهذا يتناسب وموضوع الرسالة الذي يعد وصفة جامعة تضمنت أصول التعامل مع الناس.

كما اتسمت معظم هذه المصاحبات بالتصاحب المنتظم المتوقع الأمر الذي أسهم في اتساق النص معجميا، وحقق تماسكه الشكلي.

الاحالات

1. المصاحبات من فعل صحب الذي جذره (ص، ح، ب)، وهو "أصل واحد يدل على مقارنة الشيء ومقاربته من ذلك الصاحب... وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه". أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979)، ص 335.
2. التضام في اللّسان: ابن منظور: «يقال: ضم الشيء لشيء: أي جمعه، وقيل انضم وتضام ومنه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء: انضم معه». ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، (بيروت، دار صادر، 1999)، ، مادة "ضمم"، مج 4 ، ص 10. أما في الاصطلاح فهو «تلازم الكلمتين واختصاص إحداهما بالأخرى، أو تنافيهما بحث إذا وردت إحداهما لم ترد معها الأخرى، أو صلاحيتهما للورود معا ولعدمه؛ فحروف الجر تلازم الأسماء وتتنافى مع الأفعال فلا تدخل عليها، وأدوات الشرط تدخل على الأفعال وهكذا». تمام حسان، اللغة والنقد الأدبي، مجلة فصول، النقد الأدبي، المجلد 04، العدد 01، السنة 1983، ص 121.
3. أنظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، ص 109.
4. أنظر: عبد الرزاق عمر، المتلازمات اللفظية في اللغة والقواميس العربية، (تونس، مجمع الأطرش لنشر الكتب، 2002).
5. الاقتران: هو «الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معيّنة دون غيرها». أنظر: كريم زكي حسان الدين، التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، (القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2000)، ج 1، ص 43.
6. أنظر: نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، المصاحبات اللفظية ودورها في تماسك النص، مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف، مجلة، الدراسات اللغوية، تصدر عن مركز الملك فيضل للبحوث والدراسات الاسلامية، المجلد 14، العدد 3، 2012، ص 71/70.
7. انظر في الموضوع: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 107.
8. الرصف في اللغة يعني الضم، يقال رصف بين شيئين أي ضمّ بينهما، ورصف قدميه أي ضمّهما، والرصف حجارة مضمونة في مسيل. وفي الاصطلاح هو تركيب القول أو القول المركب من أجزاء. أنظر: أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، ط1، (الرباط، مكتبة المعارف، 1980)، ص 337.
9. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (المغرب، دار الثقافة، 1994)، ص 217/216.
10. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، (القاهرة، عالم الكتب، 1998)، ص 74.
11. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السّور المكّية، ط1، (القاهرة، دار قباء، 2000)، ج1، ص 42.
12. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل لانسجام النص، ط1، (بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991)، ص 26.
13. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 68.
14. أنظر: محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في اللغة العربية، ط2، (بيروت، دار الدار الاسلامي، 2007)، ص 122.
15. ف، بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (بغداد، منشورات الجامعة المستنصرية، 1995)، ص 87.
16. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 77.
17. ف، بالمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 87.
18. محمد حسن عبد العزيز، المصاحبات في التعبير اللغوي، ط1، (مصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1990)، ص 13.
19. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص 77.
20. البديع بين البلاغة واللسانيات، المرجع السابق، ص 108.
21. المرجع نفسه، ص 108.
22. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1989)، ص 179.
23. القاضي أبي الحسن عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ط1، (القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1960)، ج16، ص 199.
24. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ط3، (مصر، مطبعة المدني، 1992)، ص 87.
25. أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998)، ج1، ص 21/20.
26. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2(بيروت، مكتبة لبنان، 1984)، ص 11.

27. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم محمد أحمد جاد المولى علي محمد البجاوي، ط4، (بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1986)، ج1، ص 415.

28. المرجع نفسه، ص 415.

29. أبو القاسم بن علي الحريري، درّة الغواص في أوهام الخواص، ط1، (مطبعة الجوانب، 1299)، ص 81. نقلا عن سائر علي دندش، ظاهرة الإتباع والمزاوجة وأثرها في الأمثال العربية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف ماهر عيسى حبيب، جامعة تشرين، العراق، 2009/2008، ص 04.

30. السيوطي، المزهر ، ج 1، المرجع السابق، ص 346.

31. محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1997)، ص 77.

32. .أنظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة،(تونس، مطبعة السفير،2007)، ص 229.

33. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، حققه جمال عبد الغني مدغمش، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2002)، ص 12.

34. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق وهاب، (العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987)، ص 54.

35. أبو عيسى علي بن الحسن الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح المصري، ط 1، (مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1978)، ص 24.

36. أنظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعه، قضاياه)، ط1، (المملكة العربية السعودية، دار ابن خزيمة، 2005)، ص 202.

37. بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1998)، ص 135.

38. السجلماسي، المنزع البديع، المرجع السابق، ص 360/359.

39. أحمد احمد فشل، علم البديع، رؤية جديدة، (القاهرة، دار المعارف، 1996)، ص177.

40. يعرف العلوي الائتلاف بأنه «وهو افتعال من قولهم ألف الخرز بعضها إلى بعض إذا جمعها، وهو يأتي على أوجه أربعة، الوجه، الوجه الأول منها تأليف اللفظ مع المعنى، وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا، فيطابقه في كل أحواله، وهما إذا خرجا على المخرج وتلائما هذه الملائمة وقعا من البلاغة أحسن موقع، وتألفا على أحسن شكل وانتظاما في أفق نظام، وهذا باب عظيم في علم البديع... الوجه الثاني ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو أن تريد معنى من المعاني تصح تأديته بألفاظ كثيرة ولكنك تختار واحدا منها لما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملائمته... الوجه الثالث ائتلاف المعنى مع المعنى وهو أن يكون الكلام مشتملا على أمرين فيقرن بكل واحد منهما ما يلائمه من حيث كان لاقترانه به مزية غير خافية... الوجه الرابع الائتلاف مع الاختلاف وله حالتان: الحالة الأولى أن تكون المؤتلفة بمعزل عن المختلفة، وأحدمها منته عن الآخر... الحالة الثانية أن تكون المؤتلفة منها مداخلة للمختلفة...». يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، (بيروت، المكتبة العصرية، 2002)، ج3، ص 83/80.

41. التوبة/ 34.

42. أنظر: بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع، المرجع نفسه، ص 156.

43. أنظر: أحمد احمد فشل، علم البديع، المرجع نفسه، ص 178.

44. انظر: بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع، المرجع السابق، ص 156.

45. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم، ط2، (القاهرة، عالم الكتب، 2009)، ص 134.

46. المرجع نفسه، ص 134.

47. المرجع نفسه، ص 134.

48. المرجع نفسه، ص 135/134.

49. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ط1، (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2012)، ص82.

50. أنظر: كريم زكي حسان الدين، التحليل الدلالي، المرجع نفسه، ص 42، وعلي عزة، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ط1، (القاهرة، شركة أبو الهول للنشر، 1996)، ص 33.

51. أنظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2009)، ص 153.

52. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، المصاحبات اللفظية، المرجع السابق، ص78.

53. Sandra stotsky : Typed of lexical cohesion , pp. 438-439.

عن عزة شبل محمد، علم لغة النص، المرجع السابق، ص 109.

54. أنظر: نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، المصاحبات اللفظية، المرجع السابق، ص 79.

55. المرجع نفسه، ص 79.

56. Dubois Jean et Autres, Dictionnaire de Linguistique Librairie Larousse, Paris, Feance, 1973.

نقلا عن عبد العزيز زرقي، البنية التركيبية للمركب الفعلي في العربية، مذكرة ماجستير ، إشراف عزالدين صحراوي، جامعة باتنة، 2010/2009، ص42.

57. المرجع نفسه، ص 42.

58. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1964)، ج1، ص 107.

59. المرجع نفسه، ص 95.

60. المرجع نفسه، ص 92.

61. المرجع نفسه، ص 107.

62. المرجع نفسه، ص 116.

63. المرجع نفسه، ص 113.

64. حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح. (القاهرة: مكتبة غريب، 1993)، ص 77، نقلا عن جواد حسني سماعنه، التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، العدد 50، ديسمبر 2000، ص 44.

65. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبد الغني الدقر، ط1، (دمشق، الشركة المتحدة للتوزيع،1984)، ص325

66. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمية، (بيروت، عالم الكتب) المجلد4، ص 136.

67. الجاحظ، رسائل الجاحظ، المرجع السابق، ص 91.

68. المرجع نفسه، ص 125.

69. مقاييس اللغة، ج6، باب (الواو والقاف وما يثلثهما)، المرجع السابق، ص 132.

70. الجاحظ، رسائل الجاحظ، المرجع السابق، ص 125.

71. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي المرجع السابق، ج1، ص 258.

72. الجاحظ، رسائل الجاحظ، المرجع السابق، ص 91.

73. المرجع نفسه، ص 95.

74. المرجع نفسه، ص 95.

75. المرجع نفسه، ص 97.

76. المرجع نفسه، ص 97.

77. المرجع نفسه، ص 98.

78. المرجع نفسه، ص 121.

مراجع البحث:

1. ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، (بيروت، دار صادر، 1999).
2. ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبد الغني الدقر، ط1، (دمشق، الشركة المتحدة للتوزيع،1984)
3. أبو القاسم بن علي الحريري، درّة الغواص في أوهام الخواص، ط1، (مطبعة الجوانب، 1299).

4. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1964).

5. أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998).

6. أبو عيسى علي بن الحسن الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تحقيق فتح الله صالح المصري، ط 1، (مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1978).

7. أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، ط1، (الرباط، مكتبة المعارف، 1980).

8. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، حققه جمال عبد الغني مدغمش، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2002).

9. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1989).

10. أحمد احمد فشل، علم البديع، رؤية جديدة، (القاهرة، دار المعارف، 1996).

11. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979).

12. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم، ط2، (القاهرة، عالم الكتب، 2009).

13. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، (القاهرة، عالم الكتب، 1998).

14. بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، (القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1998).

15. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (المغرب، دار الثقافة، 1994)، ص 217/216.

16. تمام حسان، اللغة والنقد الأدبي، مجلة فصول، النقد الأدبي، المجلد 04، العدد 01، السنة 1983.

17. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998).

18. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق وهاب، (العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987).

19. حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح. (القاهرة: مكتبة غريب، 1993)، ص 77، نقلا عن جواد حسني سماعنه، التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، العدد 50، ديسمبر 2000.

20. سائر علي دندش، ظاهرة الإتباع والمزاوجة وأثرها في الأمثال العربية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، إشراف ماهر عيسى حبيب، جامعة تشرين، العراق، 2009/2008.

21. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم محمد أحمد جاد المولى علي محمد البجاوي، ط4، (بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1986).

22. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السّور المكّية، ط1، (القاهرة، دار قباء، 2000).

23. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، ط1، (القاهرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2012).

24. عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، (تونس، مطبعة السفير،2007).

25. عبد الرزاق عمر، المتلازمات اللفظية في اللغة والقواميس العربية، (تونس، مجمع الأطرش لنشر الكتب، 2002).

26. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ط3، (مصر، مطبعة المدني، 1992).

27. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2009).

28. علي عزة، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ط1، (القاهرة، شركة أبو الهول للنشر، 1996).

29. ف، بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (بغداد، منشورات الجامعة المستنصرية، 1995).

30. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ط1، (القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1960).

31. كريم زكي حسان الدين، التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، (القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2000).
32. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمية، (بيروت، عالم الكتب).
33. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2(بيروت، مكتبة لبنان، 1984).
34. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعه، قضاياه)، ط1، (المملكة العربية السعودية، دار ابن خزيمة، 2005).
35. محمد حسن عبد العزيز، المصاحبات في التعبير اللغوي، ط1، (مصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1990).
36. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل لانسجام النص، ط1، (بيروت، المركز الثقافي العربي، 1991).
37. محمد محمد يونس، المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في اللغة العربية، ط2، (بيروت، دار الدار الاسلامي، 2007).
38. محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، (بيروت، دار الفكر المعاصر، 1997).
39. نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، المصاحبات اللفظية ودورها في تماسك النص، مقاربة نصية في مقالات خالد المنيف، مجلة، الدراسات اللغوية، تصدر عن مركز الملك فيضل للبحوث والدراسات الاسلامية، المجلد 14، العدد 3، 2012.
40. يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، (بيروت، المكتبة العصرية، 2002).